

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / 31 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده. ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فقد تبين لنا معشر طلبة العلم وطالباته ومن بلغ - 00:00:08

اه الموقع الدقيق لاهل السنة والجماعة بين فرق الامة في هذا الباب الشريف في هذا الباب الخطير في هذا الباب العظيم اعني به باب العلم بالله عز وجل. وانهم هدوا لما اختلف فيه من الحق باذنه ببركة اعتصامهم بالكتاب والسنة - 00:00:22

فان من اعتصم بالوحيين عصمه الله. ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فلما طابت نفوسهم وقرت عيونهم بخبر الله وخبر رسوله ولم ينزعوا الى شيء من اه كلام المناطق والمتعقلنين من الجهمية المعتزلة وسائر المتكلمين حفظ الله عليهم دينهم -

00:00:43

الزمهم كلمة التقوى فلذلك جاء قولهم مسددا وكانوا اسعد الناس بالدليل وانطبق عليهم ما امتن الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وسلم ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فاهل السنة والجماعة لم يشقوا باي الكتاب. واما من سواهم فقد شقوا بالكتاب - 00:01:10

فانهم يضطرون الى البحث عن مخارج وتأويلات ونقل الكلام عن ظاهره الى خلاف ظاهره وكل هذا من العناء والشقاء الذي اوقعوا انفسهم به ولو انهم رضوا ما ارتضاه الله لهم - 00:01:32

وما ارتضاه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعوا فيما وقعوا فيه. ولاضرب لكم مثالا يبين لكم الفهم البدهي العفوي السديد السليم الذي كان عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:48

فقد جاء لقيط بن عامر بن المنتفق والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب اصحابه بعد صلاة الصبح فجلس فسمع النبي فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يضحك ربنا لقنوط عباداه وقرب غيره ينظر - 00:02:06

اليكم ازلينا قانتين سيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب. فجثا على ركبتيه وقال يا رسول الله اويضحك ربنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال لن نعدم خيرا من رب يضحك - 00:02:25

هكذا روي باسناد جيد. فتأملوا يا رعاكم الله. كيف ان هذا الصحابي الباقي على فطرته وقريحته لم يتبادر الى ذهنه. ما تبادر الى اذهان هؤلاء المتكلمين بل علم ان ما اخبر الله ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فهو حق على حقيقته - 00:02:43

وليس فيه شائبة تمثيل بل على وجه يليق بالرب العظيم. فكما اننا نثبت لله تعالى اه ذات لا تشبه الذوات فانا نثبت له صفات لا تشبه الصفات اما هؤلاء المتكلمين فانه اذا قرع اسماعهم مثل هذا النص - 00:03:07

اول ما يتبادر الى ذهنهم ماذا؟ التمثيل سيفرون من التمثيل الى التعطيل يهربون من الوقوع في حفرة فيقعون في حفرة اخرى. ولهذا كما قيل كل ممثل معطل وكل معطل - 00:03:29

ممثل كل معطل ممثل لماذا؟ لانه مثل اولاه فعطل ثانيا وكل معطل ما الذي حمله على التعطيل؟ انه تبادر الى ذهنه من النص ما يدل على التمثيل فاراد الهروب من هذا المعنى الباطل الذي آا القى في روعه - 00:03:46

فوقع في التعطيل فجمع بين التمثيل والتعطيل كذلك الممثل هو في الواقع معطل الممثل الذي اعتقد ان آا نصوص الصفات تدل على التمثيل هو معطل لماذا؟ لانه عطل الله من كماله - 00:04:09

له حيث مثله بال مخلوق الناقص ثانيا انه عطل ذلك النص المعين عن دلالتة فلم يحمله على مراد الله عز وجل. فهو قد جمع بين التعطيل والتمثيل وحد الله اهل السنة لما اختلف فيه من الحق باذنه فكانوا وسطا بين اهل التمثيل الذين غلوا في الاثبات وبين اهل -
[00:04:26](#)

الذين غلوا في التنزيه واثبتوا اثباتا بلا تمثيل ونزهوا الله تنزيها بلا تعطيل. لان الممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدم كما اوضحنا انفا قال بل قولنا قول ائمة الهدى طوبى لمن بهديهم قد اهتدى اي والله لم تختلف كلمة السلف في - [00:04:53](#)
الثلاثة الفاضلة ومن سار على دربهم في هذا المنهج السديد. اثبات ما اثبت الرب لنفسه في كتابه او اثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته وسأذكر لكم ايها الكرام ويا ايها الكلمات قاعدة ثلاثية مفيدة يسير فيها الانسان على نور من الله فيما آ في - [00:05:19](#)
بالاسماء والصفات فانا لو تأملنا لوجدنا ان ما يضاف الى الله تعالى من الصفات على ثلاثة انواع اما اثبات او نفي او شيء لم يرد فيه نفي ولا اثبات لو القينا نظرة على اي صفة من الصفات التي تنسب الى الله فاما ان نجدها تلتحق بالاثبات او بالنفي او - [00:05:43](#)
بما لم يرد فيه نفي ولا اثبات فما الواجب علينا في باب الاثبات؟ وما الواجب علينا في باب النفي؟ وما الواجب علينا في ما لم يرد فيه نفي ولا اثبات؟ في كل - [00:06:11](#)

فرع من هذه الفروع المطلوب امران ففي باب الاثبات يجب علينا اولاً ان نثبت ما اثبته الله لنفسه في كتابه او اثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته - [00:06:25](#)

ثانيا ان نحذر في هذا الاثبات من التحريف والتعطيل والتكليف والتمثيل. فلا يكون اثباتنا مشوبا بتحريف او تعطيل ولا مشهوبا بتمثيل او تكليف ما الواجب علينا في النفي؟ امران الامر الاول نفي ما نفاه الله عن نفسه او نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم -
[00:06:40](#)

الامر الثاني اعتقاد ثبوت كمال ضد الصفة المنفية اعتقاد ثبوت كمال ضد الصفة المنفية نضرب لذلك مثلا نفى الله عن نفسه الظلم فقال وما ربك بظلام للعبيد فما الواجب اولاً ان ننفي عن الله الظلم - [00:07:11](#)
هل يكفي؟ لا ان نثبت له كمال العدل نفى الله عن نفسه العجز فقال وما كان الله ليعجزه من شيء اذا الواجب علينا اولاً نفى العجز عن الله. ثانيا اثبات كمال القدرة - [00:07:34](#)
طيب نفى الله عن نفسه السنة والنوم. لا تأخذه سنة ولا نوم. فما الواجب؟ ان ننفي عن الله ما نفاه عن نفسه من السنة والنوم وثانيا ان نثبت له كمال القيومية - [00:07:50](#)

طيب نفى الله عن نفسه الولد والوالد. فتم فيما نفاه عن نفسه ونثبت له كمال الوحدانية. قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد نفى الله عن نفسه الجهل - [00:08:05](#)

وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض. اذا ننفي عن الله الجهل ونثبت له كمال العلم. نفى الله عن نفسه الضعف فقالوا وما مسنا من لغوب. فننفي عن الله اللغوب والضعف ونثبت له كمال القوة. وهكذا - [00:08:21](#)

لان النفي المجرد لا يدل على الكمال حتى يقتترن به اثبات كمال الضد فقد يكون النفي اما لعدم القابلية. كقول مثلا هذه الطاولة لا تظلم. فلاحد ان يقول الظلم والعدل ليس - [00:08:40](#)

من شأن الطاولات وقد يكون لعدم للعجز قد تنفى الصفة عن الشيء بسبب عجزه كما قال الشاعر يهجو قبيلة يقول قبيلة لا يقدر من بزمة ولا يضربون الناس حبة خردل يمدحهم ام يذمهم؟ يذمهم يعني انه ما منعهم من الغدر ومن الظلم الا العجز وانهم اقل واذل من ان - [00:08:58](#)

على ذلك وقولي الاخر يهجو قبيلته قال لو كنت من مازن لم تستبح ابلي. بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبان فان قومي وان كانوا ذو نثر او ذو عدد ليسوا من الشر في شيء وانها. وان اراد ان يلمزهم لقوله لو كنت من مازن لن تستبح ابلي بنو اللقيط - [00:09:27](#)
من ظهر ابن شيبان. فاحيانا يكون النفي المجرد بسبب العجز. اذا لا يثبت كمالا حتى نثبت كمال ضد الصفة المنفية. بقينا بالامر الثالث وهو ما لم يرد فيه نفي ولا اثبات - [00:09:50](#)

من الناس من يطلق اوصافا اذا فتشنا في بين دفتي المصحف وفي دواوين السنة لم نجدها مذكورة لا بنفي ولا اثبات فان اثبت فقد اخطأت وان نفيت فقد اخطأت. لان الواجب - [00:10:05](#)

ولا تقف ما ليس لك به علم فكيف تثبت بلا دليل؟ وكيف تنفي بلا دليل؟ ما مثال ذلك اطلاقهم مثلا صفة الجهة والحيز والجسم ونحو ذلك من الالفاظ فانهم ينفونها عن الله ليتوصلوا بها الى نفي صفات ثابتة لله - [00:10:23](#)

فحينئذ اذا واجهونا بمثل هذه الاشياء التي لم ترد في الكتاب والسنة لا بنفي ولا اثبات فالواجب امران الامر الاول التوقف في لفظها فنقول اتق الله هذا لفظ اجنبي مبتدع لم يرد في الكتاب والسنة لا بنفي ولا اثبات فلا يجوز ان يضاف الى الله - [00:10:45](#) ولا اثبات الثاني الاستفصال عن المعنى بان نقول ماذا اردت بقول كذا وكذا فان اراد معنى صحيحا قبله. وان اراد معنى باطلا رددناه. يتضح هذا بالمثال فلو قال لك قائل - [00:11:10](#)

هل الجهة ثابتة لله؟ ام منفية عنه بحثنا في آيات الكتاب ونصوص السنة فلم نجد ذكرا للفظ الجهة فما الواجب حينئذ؟ نقول لفظ الجهة من الالفاظ المحدثه التي لم ترد بنفي ولا اثبات فلا يجوز اطلاقها على الله لا نفيا ولا - [00:11:29](#) ثانيا ماذا اردت بالجهة ان قال اردت بالجهة جهة السفلى فنقول الله منزّه عن ذلك. لان السفول نقص ان قال اردت بالجهة اه ان الله في السماوات على وجه تحيط به السماوات. قلنا اتقي الله الله منزّه عن الله اكبر واجل واعلى من ان - [00:11:51](#) احيط به شيء من مخلوقاته ان قال اردت بالجهة انه فوق سماواته عال على خلقه بائن منهم مستو على عرشه نقول له حي هلا اصبحت لكن بدل من ان تقول الجهة قل العلو او قيدها فقل جهة العلو - [00:12:14](#)

وهكذا لو قال لك هل يوصف الله بالجسمية؟ هل الله جسم؟ قلنا له هذا لفظ محدث. هذا من الالفاظ المجمله التي لم في الكتاب ولا في السنة لا بنفي ولا اثبات فلا يجوز التعبير به. عن الله لا نفيا ولا اثباتا - [00:12:32](#) لانك ان نفيت اخطأت وان اثبتت اخطأت. لكن ما اردت بالجسم فان قال اردت بذلك ان الله له ذات لا تشبه الذوات تقوم بها صفات كالوجه واليدين والعينين قلنا حيا هلا نعم هذا - [00:12:51](#) ثابت لله لكنك اخطأت في التعبير وان قال ان انه يقصد بالجسم ان الله تعالى مركب من اجزاء وابعاث يحتاج بعضها الى بعض ويفتقر بعضها الى بعض قل له كلا - [00:13:06](#)

اذا اخطأت في اللفظ والمعنى لان المعنى الذي وصفت هو جسم المخلوق المكون مثلا من قلب ورئتين واجزاء يحتاج بعضها الى بعض والله تعالى ليس كمثله شيء فهذه القاعدة تستطيع ان تسير بامان. في كل ما يخطر ويمر بك من صفات. فهي اما ان تكون صفة ثبوتية - [00:13:19](#)

او صفة منفية او صفة لم ترد بنفي ولا اثبات. وقد علمت ما الواجب في كل واحدة من هذا قال رحمه الله وسمد النوع من التوحيد ذا اي بمعنى هذا فهو اسمه اشارة والمشار اليه ما تقدم - [00:13:42](#) المشار اليه ما تقدم اه في هذا الفصل كله وسمد النوع من التوحيد توحيد اثبات. اذا الشيخ كما رأيتم بدأ بالنوع الاول وهو توحيد المعرفة والاثبات قال بلا ترديد اراد بلا ترديد اي بلا تردد - [00:14:01](#)

لا يقع منك تردد لان المطلوب في باب الاعتقاد الجزم والقطع ولا يجوز التردد في مسائل الاعتقاد ومسائل الاعتقاد وامهاته من الوضوح والبيان بمكان. نعم ربما في بعض فروع مسائل الاعتقاد قد يقع لبعض - [00:14:21](#) الناس التباس واشتباه لكن هذا اه امر مؤقت. ولهذا قال الله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب. منه آيات محكمات هن ام الكتاب يعني عامته وغالبه واخر متشابهات. فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء - [00:14:40](#) فتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله. والراسخون في العلم ماذا يصنعون في حال الاشتباه؟ يقولون امنا به. كل من عند ربنا وما الا اولوا الالباب قال رحمه الله قد افصح الوحي المبين عنه - [00:15:02](#)

يعني عن توحيد المعرفة والاثبات فهو كثير في القرآن العظيم. فالتمس الهدى المنير منه. نعم يجب ان يكون المعول في معرفة ربي عز وجل وتوحيده على الكتاب والسنة على الوحي بنوعيه - [00:15:22](#)

الوحي الذي تضمنه ما بين دفتي المصحف والوحي الآخر آ الذي هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتطلبه الانسان مما سواه
وذلك كما قال لا تتبع اقوال كل مارد غاو مزل مارق معاند - [00:15:38](#)

تم منهج اهل السنة والجماعة وهو القسطاس المستقيم وهو ميزان الاعتدال وهو الحق المبين وعلى جنبتي هذا المنهج منهجان
شاذان سبيلان زائغان احدهما سبيل المتكلمين الذين قدموا العقل على النقل وحكموا العقول في نصوص الوحيين - [00:16:00](#)
فهؤلاء المتكلمين عقلانيون فهؤلاء المتكلمون عقلانيون يقصدون العقل وينحون النقل وطريقتهم معروفة واوائلهم هم الجهمية ثم بعد
ذلك المعتزلة ثم من تأثر بهم من الصفاية. وما زالوا الى يومنا هذا موجودون - [00:16:24](#)

الطريق الآخر طريق الخرافيين من الصوفية وغيرهم الذين يعولون لا على النص والدليل ولا على العقل. وانما على الكشف والذوق
والوجد وغير ذلك من الاصطلاحات التي ادعوها حتى ان احدهم يقول انتم تحدثون عن الاموات عن الاموات؟ تقولون حدثنا فلان؟
قال حدثنا فلان قال حدثنا فلان - [00:16:46](#)

ونحن نحدث عن الحي الذي لا يموت. حدثني قلبي عن ربي يعني يدعون انه يقع لهم الهام وكشف وذوق وكذا. وانهم ليسوا بحاجة
الى الاسانيد مباشرة يزعم زاعمهم انه يتلقى ويحصل له كشف. ووج وذوق ونحو ذلك. فهم لا ليس - [00:17:13](#)

عندهم شيء من العلم وانما عندهم خرافة ووحى الشياطين لا اقل ولا اكثر قال رحمه الله فليس بعد رد ذا التبيان مثقال ذرة من
الايمان. اي والله. من رد هذا الحق - [00:17:35](#)

فليس بعده مثقال ذرة من ايمان كما قال الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما - [00:17:53](#)

هذا هو الواجب على المؤمن قبول ما انزل الله تعالى. واذا وقع تنازع فيجب ان يكون الرد الى النص قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. فان تنازعتم في شيء فردوه الى - [00:18:09](#)

الله والرسول. ذلك خير واحسن تأويلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا. فهذا شرط الايمان ومقتضاه اما ان
ان يحال الامر الى العقل او الوجد او الذوق او غير ذلك من الاحالات الباطلة فهذه مضیعة. ولهذا تجد الاختلافات - [00:18:29](#)
بينهم لا حصر لها. وتجد انهم من اعظم الناس ندامة ولذلك شواهد فمن ذلك مثلا مما يكشف لكم فساد مذهبهم من كبارهم الرازي غفر
الله له قال في اخر عمره كلاما وانشد ابیاتا يقول فيها - [00:18:52](#)

نهاية اقدام العقول عقل واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا
طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا لقد تأملت الطرق الكلامية. والمذاهب الفلسفية فلم ارها تشفي عيلا. ولا تروي غيلا.

ووجدت اقرب الطرق طريقة القرآن - [00:19:13](#)

اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى. يعني فاثبت واقرأ في في النفي ليس كمثله شيء يعني فانزه الله تعالى. ومن عرف
معرفتي ومن جرب تجربتي عرف معرفتي لكن يا كرام ويا كريمات هل نحن بحاجة الى ان نجرب تجربته؟ لا والله لم المخاطرة لم
المجازفة؟ وقد اتانا بها صلى الله - [00:19:41](#)

عليه وسلم بيضاء نقية فلا محوج للمجازفة في هذا الامر هو كما قال احدهم ايضا. قال لقد خضت البحر الخضم هذا الجويني. يقول
لقد خضت البحر الخضم وتركت علوم اهل الاسلام واشتغلت بعلم الكلام. فيا ليتني اموت على عقيدة امي - [00:20:08](#)

وقال وهو يحتضر تمنى ان يموت على عقيدة عجائز نيسابور. وذلك انه كان في يوم من الايام في موكبه والناس من بين يديه ومن
خلفه وعن وعن وعن وعن يمينه وعن شماله فخرجت امرأة عجوز من عجائز نيسابور واطلت من كوة بابها وقالت من هذا - [00:20:28](#)
وقالوا هذا الجويني قالت من الجويني الذي يثبت وجود الله بالف دليل. فوضعت كمها على فيها وجعلت تضحك.

وقالت وهل يحتاج وجود الله الى الف دليل ومضت تضحك - [00:20:50](#)

فبلغته القصة واقرت في ذهنه فلما حضرته الوفاة صار عنده شيء من الاضطراب وصار يقول والله لا ادري ما اموت عليه والله لا ادم
على ما اموت. ليتني اموت على عقيدة عجائز نيسابور - [00:21:06](#)

اذا كانت هذه هي العقائد الفطرية البسيطة فكيف بمن من الله تعالى عليه بالعلم والايمان وثبته بالدلائل النصية والعقلية يقول الله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - [00:21:22](#)

عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. ثقوا معاشر طلبة العلم ان ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يترك شاذة ولا فادة الا بينها - [00:21:42](#)

لانه قد بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة. واستشهد الناس في اكبر محفل يوم حجة الوداع. وبين يديه مئة الف او يزيدون. وقال وانتم تسألون عني فما انتم قائلين. قالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربك واديت الذي عليك - [00:21:59](#)

فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكت بها على الناس. اللهم فاشهد اللهم فاشهد ونحن والله نشهد لما شهد به اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم من انه بلغ الرسالة وادى الامانة وما ترك شاذة ولا فادة الا بينها كما - [00:22:19](#)

قال ابو ذر رضي الله عنه لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ترك لنا من علما فثقوا تمام الثقة معاشر طلبة العلم بما انتم عليه من من اتباع طريق السلف الصالح وعضوا عليه بالنواجذ - [00:22:38](#)

واياكم ومحدثات الامور من هذه من هذا الكلام المزخرف والطرق المزوقة التي يدعيها اصحابها يتذرعون فيها باسم العقل النظر وغير ذلك ان هي الا فقايع حجج تهافت كالزجاج تخالها وكل كاسر مكسور مكسور. فاللهم اهدنا لالحسن الاخلاق واحسن الاعمال والاقوال فانه لا يهدي لاحسنها الا انت - [00:22:58](#)

اصرف عنا سيء الاقوال والاعمال والاقوال فانه لا يصرف سيئها الا انت والحمد لله رب العالمين - [00:23:28](#)